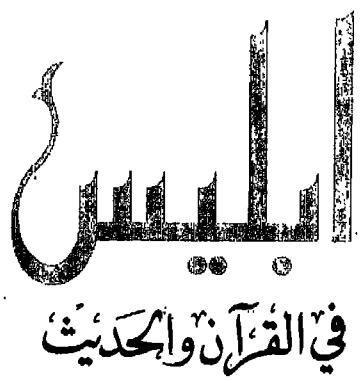
إبليس
في القرآن والحديث

الدكتور محمد باقر حجتي

إبليس

في القرآن والحديث

دار المجتبى
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - بيروت - لبنان - فاكس: ٣٥٧/٤٦/٢٥٨٤٨١.

ابليس Diable

لفظة إبليس:

يرى عدد من علماء اللغة أن «إبليس» لفظة أعجمية معرَّبة عن اللفظة اليونانية «ديابولوس Diabolos»، ويقولون: إن كلمة Diable الفرنسية وكلمة Devil الإنكليزية مأخوذتان من ذلك الجذر اليوناني. كما أن مؤلفي معاجم اللغة العربية وعدداً من المفسرين يرجِّحون أعجميتها، أو أنها من الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية[1].

ويقولون إن لفظة «ديابولوس» تعني في اللغة اليونانية: النمّام والمفتري[2].

بينما ترى فئة أخرى من علماء اللغة والمفسرين، أن لفظة «إبليس» عربية مشتقة من الإبلاس، ومعناها: اليأس، الضلال، الدهشة، السكوت، الحزن، و... ويوردون على ادعائهم هذا

(١) انظر: القاموس المحيط: ١/٣١٣ ـ لسان العرب: ١/٢٥٦ ـ دائرة المعارف للبستاني: ١/٣٣٧ ـ روح المعاني: ١/٢٢٩ ـ وتفاسير أخرى ـ في ذيل تفسير الآية: ٣٤ من سورة البقرة.

(٢) لسان العرب ـ المصطلحات العلمية: ٤/٦٩ ـ دائرة المعارف للبستاني: ١/٣٣٧ ـ دانشنامه إيران وإسلام: ٢/٣٧٨ ـ أعلام القرآن: ٧٧.

شـواهد مختلفـة . فإبليس يئس من رحمـة الله ، وفي النهايـة تـاه بسبب كبريائـه واعتراهُ الخـوفُ والحزن والصمت. قـال تعالى : ﴿ ويـوم تقومُ الساعةُ يُبْلِسُ المجرمون ﴾[1] .

كمـا ورد ذكره في الحـديث .

«أعـوذ بـك من شرِّ مـا يبلسُ إبليسُ وجنودُه» .

«ألم ترَ الجنَّ وإبلاسها ؟» .

وكثيـرة هي الأحـاديث التي تـدل على أن اسم إبليس مشتق من الإبـلاس . كما أن كتّـاب اللغة الـذين يرجحّـون اشتقاقهـا من العـربيـة كثيرون ، ويؤيدون ما ذهبوا إليه بشواهد عديدة[2] .

ومـع أن العلماء الـذين يعدّون لفـظة «إبليس» عربيـة ، يعتبرونهـا ممنوعة من الصرف ويقولـون: إن سبب عدم انصـرافها ربمّـا يرجـع إلى استثقال حركـة الجر في آخـرها . وإضـافة إلى ذلـك ، فإن هـذه اللفظة «إبليس» ليس لهـا نظيـر في العربيـة ، ولم يصـدف أن تسمَّى بهـا أحـد طوال الأزمنة الماضية ؛ وهذا ما دفع العرب إلى اعتبارها شبيهة بالأسمـاء الأعجمية ، واستخدموها بصيغة ما لا ينصرف[3] .

وقـد ورد ذكر لفـظة إبليس مفردةً في القـرآن الكريم إحـدى عشرة مرةً ، تسعة مواضع منها متعلقة باستكبار إبليس وإبـائه من السجـود لآدم عليه السلام :

---

(١) سورة الروم الآية: (١٢) .

(٢) انـظر مثـالاً على ذلـك: القـامـوس المحيط: ١/٣١٣ ـ مجمـع البحـرين: ٤/٥٤ ـ اللسـان: ١/٢٥٦ ـ معاني الأخبـار: ١٣٨ ـ مجمع البيـان: ١/٨١ ـ البحار: ٦٠/٣٠٨ ـ الإتقان: ٤/٨٢ ـ سفينة البحار: ١/٢٩٩ .

(٣) انظر روح المعاني: ١/٢٢٩ .

١ ـ ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبىٰ واستكبر وكان من الكافرين﴾[١] .

٢ ـ ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين﴾[٢] .

٣ ـ و٤ ـ ﴿إلا إبليس أبىٰ أن يكون مع الساجدين . قال يا إبليس مالك ألاَّ تكون مع الساجدين﴾[٣] .

٥ ـ ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاَّ إبليس قال ءأسجد لمن خلقت طيناً﴾[٤] .

٦ ـ ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاَّ إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوٌّ بئس للظالمين بدلاً﴾[٥] .

٧ ـ ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبىٰ﴾[٦] .

٨ ـ و٩ ـ ﴿إلاَّ إبليس استكبر وكان من الكافرين * قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديَّ أستكبرتَ أم كنت من العالين﴾[٧] .

في حين أن الموضعين الآخرين:

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣٤ .
(٢) سورة الاعراف ، الآية: ١١ .
(٣) سورة الحجر الآية ٣١ والآية ٣٢ .
(٤) سورة الاسراء ، الآية: ٦١ .
(٥) سورة الكهف ، الآية: ٥٠ .
(٦) سورة طه ، الآية: ١١٦ .
(٧) سورة ص ، الآية: ٧٤ والآية: ٧٥ .

١٠ ـ ﴿وجنودُ إبليس أجمعون﴾[١] .

١١ ـ ﴿ولقد صدَّق عليهم إبليسُ ظنهُ فاتبعوه إلاَّ فريقاً من المؤمنين﴾[٢] . ليس لمعانيهما علاقة بهذا الأمر .

كما ورد اسم إبليس في نهج البلاغة إحدى عشر مرة ـ كعددها في القرآن[٣] .

ولم ترد كلمة «إبليس» بصيغة الجمع في القرآن الكريم مطلقاً ، إلا أن الأخبار والأحاديث وسائر الكتب استخدمتها بصيغة الجمع «أبالسَة»[٤] .

يقول المبيدي : « . . ومعنى إبليس : اليائس ، يعني : أبلس من رحمة الله» وقبل أن يشتهر بهذا الإسم كان يدعى «عزازيل» . وقالوا : الحارث ، وكنيته «أبو كُردوس»[٥] . .

إن كلمة «أبالسة» جمع «إبليس» ومعناها «الشياطين» . ودعاه الكفعمي بأبي الجن وقال : للجن طائفة ذكور وطائفة إناث ، وهم يتوالدون ويموتون . ويذكر أن الأبالسة هم الشياطين ولا ينقسمون إلى ذكور وإناث ، ولا يتناسلون ، ولا يموتون ، وهم كإبليس مخلَّدون في الدنيا ، في حين أن « الجانَّ » أبو الأجنَّة .

يعتقد بعضهم أن «الجن» مُسخ إلى «جان : ثعبان» ، كما أن «الإنس» مُسخوا إلى قردة وخنازير . ولقد خُلق إبليس والشياطين والأجنة قبل خلق آدم بدليل قوله تعالى : ﴿ . . أفتتخذونه وذُريتَه أولياءَ

---

(١) سورة الشعراء ، الآية ٩٥ .
(٢) سورة سبأ ، الآية : ٢٠ .
(٣) الكاشف : ٤٩ .
(٤) انظر : مصباح المتهجد : ٣٤٠ و٣٤١ ـ البحار : ٦٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
(٥) كشف الاسرار : ١/١٤٥ .

من دوني. .﴾[1] .

كما أن «جنود إبليس» وردت في القرآن الكريم ، وفُسرت بأنهم نسله وأبناؤه[2] .

إبليس في كتب الأديان الأخرى:

وردت لفظة إبليس بصفة الجمع في الإنجيل في مواضع عدة ، نذكر فيما يلي مصادرنا: ففي رسالة بولس الأولى إلى تيموتاوس[3] ، ورسالته الثانية[4] ، والرسالة نفسها إلى تيتوس[5] .

وقد وردت كلمة «إبليس» في الأصل اليوناني مجموعة ، متضمنة المعنى الوصفي للّفظ . كما جاء ذكر إبليس في الإنجيل في مواضع أخرى وكذلك في بعض الرسائل: بصفة شيطان ، والمذكور ، و«يهوذا» في إنجيل يوحنا[6] ، و«بطرس» في إنجيل متّى[7] ، وسبب ذلك أن «يهوذا» ـ لمدة طويلة جداً ـ وبطرس ـ لمدة قصيرة نسبياً ـ كانا يقومان بأعمال تشبه أعمال إبليس[8] .

---

(١) سورة الكهف ، الآية: ٥٠ .
(٢) مجمع البحرين: ٢/٥٤ و٥٥ ـ مجمع البيان: ١/٨٢ ـ التبيان: ١/٢٥١ والكافي (الأصول) الحديث: ١٥١٠ .
(٣) الإصحاح ٣ ، عدد ١٥ .
(٤) الاصحاح ٢ ، عدد ٣ .
(٥) الاصحاح ٢ عدد ٣ .
(٦) الاصحاح ٦ ، عدد ٧٠ .
(٧) الاصحاح ١٦ ، عدد ٢٣ .
(٧) الاصحاح ١٦ ، عدد ٢٣ .
(٨) دائرة معارف البستاني: ١/٣٣٧ و٣٣٨ ـ أعلام القرآن: ٧٨ و٧٩ .

إبليس في ثقافة اليهود والنصارى واليزيديين:

كنا ذكرنا سابقاً . أن «إبليس» لفظة يونانية الأصل ، مهمته إيقاع الخلاف والخصومة بين الله والإنسان . فهو في نظر النصارى يقود الإنسان نحو طريق الطغيان ضد الله . وقد أفدنا من الحديث الذي أجراه إبليس مع حواء ؛ وهو ما جاء في الإصحاح الثالث من سفر التكوين ، فقد ذكر أن إبليس دخل في جوف الثعبان ، وراح يخاطب حواء كذباً ومَيناً ، ويحثّها على تناول ثمار الشجرة التي نهاهما الله عنها ، وافترى عليها فقال: «لقد ظلمك الله ، إنه لا يهتم إلا بمصالحه ورغباته ، ولا يعبأ بمصالح مخلوقاته ؛ ولهذا حرمكما من أكل ثمار شجرة معرفة الخير والشر . وقال إبليس بلسان الثعبان: لن تموتا إن أنتما (آدم وحواء) تناولتما هذه الثمرة ، وستبقيان خالدين في الجنة . والله يعلم أنه يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما [وتزداد قوتكما وتتوسع] وتكونان كالله عارفين الخيرَ والشرَّ»[1] .

وإبليس في نظر اليهود والنصارى يتضمن معنى آخر ، إنه روح عمدة الشر ، فقد جاء في تعاليم آباء الكنيسة: إبليس رئيس العصيان ومُثيره بين الملائكة ، وهو كذلك عدو الله ، ومبدأ الجريمة ، ومُنشىء الفتن والعصيان .

وتستند المسيحية في هذا الأمر إلى آيات من كتابهم ، وترى أن إبليس سلطان هذا العالم ، وأنه صانع عالم عبادة اوثان ، إلا أن المسيح حدَّ من شوكته ، وقلَّل من قدرته ، وأضعَفَ من جبروته ، وهكذا تمكنت المسيحية من التغلب عليه . ولإبليس المقام الأول بين السحرة ، لأنه ملك «الارواح السفلية» عند المسيحيين وشعراء القرون الوسطى . ولقد نظم هؤلاء الشعراء منظومات خرافية حول إبليس ، ووضّحوا بلوحات

---

(١) دائرة معارف البستاني: ٣٣٨/١ .

شعرية شكله وصفاته ، مَبْنية على أن إبليس موجود، أسود البشرة ، ذو عينين ينبعث منهما لهيب النار ، وينشر في الفضاء رائحة الكبريت ، وذو قرنين ، وأظافر مَعْقوصة ، وحافر مشقوق .

[والروايات الإسلامية تصف إبليس ، بما يقرب هذه الأوصاف] .

المرحوم المجلسي الثاني ـ بعد أن يذكر حديثاً قصيراً حول سحنة إبليس وقيافته ـ يروي عن الإمام الصادق عليه السلام فيقول:

«لقد وجدتُ هذا الخبر في كتاب «غور الأعور» للترمذي مع شيء من التفصيل ، ويطيبُ لي هنا أن أبسطه عليكم. . . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كان إبليس يأتي إلى الأنبياء عليهم السلام ويحادثهم ـ من زمان نوح الى زمان عيسى ـ غير أنه كان يلقى أنساً أكثر مع يحيى . وقد قدم على يحيى يوماً ، وحين أراد إبليس العودة قال له يحيى: أيا أبا مُرَّة ! إنني بحاجة إليك . قال له: قل . قال يحيى: أريد أن تأتيني بشكلك وصفاتك. . . وجاءه إبليس في اليوم الثاني ، وظهر بشكله أمام يحيى ؛ بوجهه المقلوب والممسوخ . فبدت على وجه يحيى ملامح الدهشة إذ رآه بجسد كالخنزير وجه كالقرد ، وعينين مشطورتين ، وفم عريض يصل الى طرف رأسه ، وأسنان ملصوقة كأنها قطعة من العظم ، ليس له خدّان ولا فك ، وشعر رأسه قد استرسل الى الخلف ، وذي أربع أيد ؛ اثنتان على الكتفين وأخريان إلى الامام ، وأصابعه تتجه إلى الخلف ، وركبتاه متقدمتان ، وله ست أصابع ، ووجهه بارز قطعة واحدة ، وتتجه مناخيره إلى الأعلى ، وله خرطوم يشبه مناقير الطيور ، ووجهه في قفاه ، ذو عين يسرى ، أعرج ، أحدب ، وله جناح على جسمه . يرتدي قميصاً وفي وسطه حزام كالمجوس ، قد غُلقت على أطرافه جرار صغيرة ، في يده جرس ، وعلى رأسه خوذة في أعلاها حديدة مستطيلة ومنحنية. . . [ولقد أطال المرحوم المجلسي الحديث

حول مذاكرات إبليس ويحيى وفصّل فيها][1] .

أما اليزيديون[2] ، في الوقت الحاضر ، وهم المقيمون في مناطق: كردستان ، وأرمينية ، وفي قريتين حول «حلب» وتدعى إحداهما «جَلَمَة». يبدو أن اليزيديين كانوا بادىء ذي بدء نصارى ، ثم دخلهم الاسلام، وبعد ذلك دخلت عليهم عبادة إبليس . وعلى الرغم من هذه العبادة فإنهم يعتقدون أن إبليس سيسقط بعد صراعه مع الله كما يعتقدون أن الصلح سيقع بينهما ليعود إبليس إلى مقامه السامي . ويهتم اليزيديون ـ ويعتمدون ـ على إبليس في نهاية الحياة أكثر من الإعتماد على الأنبياء في الديانات الاخرى[3] .

أسماء وألقاب أخرى لإبليس:

١ ـ عَزازيلُ: يقولون أن اللفظة عبرية معناها: عزيز الله ، أو أنه اسم تَيس يرمي عليه الخاطئون ذنوبهم ، يرعى في وادي باير ليخفي ذنوب الناس في موضع لا يعرفه أحد ، وتنتهي أخطاؤهم في ذلك المكان المجهول . وكان هذا الاسم خاصاً به قبل أن تحلّ عليه اللعنة .

٢ ـ الرجيم : لأن إبراهيم عليه السلام رجمه في منى ، أو لأن الملائكة رمته بالشهب السماوية .

٣ ـ ٨ ـ الحارث: أبو مُرَّة (أو أبو قِتْرة أو فِتْرة) ، أبو كُردوس ، أبو خلاف ، أبو دوجانه .

٩ ـ أبو لُبينَىٰ : لأن لُبينى اسم ابنة إبليس .

---

(١) انظر: دائرة معارف البستاني: ١/٣٣٨ ، ٣٣٩ ـ مجالس ابن الشيخ: ٢١٦ الميزان: ٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ـ بحار الأنوار: ٦٠/٢٢٤ ـ ٢٣٣ .

(٢) وانظر تفصيلاً عنهما في كتاب «اليزيديون واقعهم ومعتقداتهم» للدكتور محمد التونجي ، طبعة الكويت .

(٣) دائرة معارف البستاني: ١/٣٣٨ .

١٠ ـ و١١ ـ **نائل: أبو جان**[1] .

وقد شرح أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ ولا سيما في الخطبة التاسعة ـ ضمن حديثه عن المتكبرين الذين يتبعون إبليس ، أفعال إبليس والشيطان[2] .

---

(١) انظر اللسان: ١/٢٥٦ ـ قصص الانبياء لابن كثير: ١/٤١ ـ كشف الأسرار: ١٢/١٤٥ ـ معاني الأخبار: ١٣٨ ـ البحار: ٦٠/١٩٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٣٠٨ ، ٣٣٧ ـ الإتقان: ٤/٨٢ ، ٨٣ ـ قاموس نفيسي: ٤/٢٣٦٤ ـ أعلام القرآن: ٧٨ ـ روح البيان: ١/٤٥ ـ روض الجنان: ١/١٦ .

(٢) نهج البلاغة ، محمد عبده: ٣/٢٢٨ و٤/٢٤٠ ـ البحار: ٦٠/٢١٤ ـ ٢١٥ .

الشيطان Satan

لفظة الشيطان :

سندرس فيما يلي المواضع التي ورد في القرآن ذكر الشيطان مرادفاً لإبليس ، بشكل موجز . ويميل بعض العلماء إلى أن لفظة «شيطان» مشتقة من الأصل «شَطَن» . والشطن : حبل طويل ومحكم ، يُستخرج الماء بواسطته من البئر بعد ربطه بظهور الدواب . وسكان البادية من العرب يقولون عن الحصان الذي لم يُرَّوض بعد : «كأنه شيطان في أشطان» . ورُوي عن علي عليه السلام أنه تحدث عن الثعابين فقال : «إن الله عز وجل جعل الموت لأشطانها» . وقد استخدم عليه السلام الأشطان (الحبال) على سبيل الإستعارة ، لأن الثعابين شبيهة بالحبال ذات الطول والإمتداد . وفي العربية «بئر شَطون» هي البئر العميقة القعر ، وفي هذا الاستعمال دلالة على بُعد قعر البئر . وقولهم «شطنت الدار» بعُدت . ويسمي العرب الثعبان ذا الذيل «شيطان» .

يستفاد من هذه الدراسة الوجيزة أن «نون» شيطان أصلية ومن أصل الكلمة ، ويطلق العرب في محاوراتهم لفظة الشيطان على كل موجود متمرد مهما كان جنسه ونوعه : الجن أو الإنس أو الحيوان .

ويُرجع بعض العلماء اللفظة «شيطان» إلى «شاطَ يشيطُ» بمعنى هلك وفني واحترق . ولكن لا يمكن الإطمئنان إلى هذا الرأي بشكل كامل[1] .

وقد فسَّر بعض المفسرين الآية: ﴿كأنه رؤوسُ الشياطين﴾[2] . بأنها أنوار (ج نَورَ) شجرة جهنم، مثل رؤوس الثعابين ، لأن العرب ـ كما لاحظت ـ يسمون نوعاً من الثعابين بالشيطان .

وصفوة القول أن مفهوم «شطن وشيطان» الطول والإمتداد والبعد والخبث والتمرد والسوء ووجه الغضب ، والرقة والغموض . وتنطبق هذه المعاني جميعاً تقريباً على الشيطان ، فهو: خبيث ، متمرد ، ذو وجه قبيح ، بعيد عن الخير والرحمة[3] .

ويحتمل أن تكون لفظة «شيطان» عبرانية الأصل «هاشتيطن» ومعناها المخالفة والعداوة ، أو سريانية الأصل . ولقد اتصف إبليس بلفظة الشيطان بعد أن لعنه الله ، وكنا ذكرنا آنفاً أن اسمه قبل اللعن «عزازيل» و« نائل » . ولا بأس من الرجوع إلى كتب التفسير والحديث التي سنذكرها فيما يلي لمعرفة الألفاظ «إبليس» ، شيطان ، جن ، مَلَك ، آدم» .

يقول الذين لا يعتقدون بالمجرَّدات: الأجنة أجسام هوائية أو نارية ، وهي قادرة على الظهور بأشكال مختلفة كالثعبان والعقرب والكلب والجمل والخروف والبغل والأرنب والطائر والإنسان . وهي ذكية

---

(١) انظر: لسان العرب: ١/ ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) سورة الصافات ، الآية: ٦٥ .

(٣) اللسان: ٢/ ٣١٦ ، ٣١٧ ـ النهاية في غريب الحديث ـ مادة «شطن» ـ مجمع البيان: ١/ ١٨ ـ روض الجنان: ١/ ١٦ .

وعاقلة ، وكثيرة التحمُّل ، وهذا ما جعلها تقوم بالأعمال الضخمة في زمان سيدنا سليمان .

أما الذين يقولون بالمجردات فيعتقدون بأن الأجنة مجردات أرضية وسفلية ، لأن المجردات ـ أي الموجودات التي لا تحتاج إلى حيِّز ومكان ، ولا تحلُّ بمكان ، أو أنها أعلى وأعظم من أن يتدبر أمورها شيء ـ عبارة عن «الملائكة المقربون» ، ويدعوها المشّاؤون عقولاً ، والإشراقيون «الأنوار العالية القاهرة» ، أو أنها مرتبطة بتدبير الأجسام وتأثيرها ، ذلك أن المشّائين يعدّونها «النفوس السماوية» ، والإشراقيين «الأنوار المدبرة» . وإن أفضل الموجودات المجردة حَمَلة العرش ، وما زال عددها حتى الآن أربعة ، وسيبلغ عددها ثمانية يوم القيامة ، وآنئذ سيتحلق بعض الملائكة حول العرش ، وبعضها حول الكرسي ، وملائكة للسماوات ، وملائكة لكرة الأثير والهواء . وفي الطبيعة نسيم وثمار ـ وملائكة كرة الزمهرير ، وملائكة للبحار والجبال .

إن للأرواح السفلية التي تؤثر في الأجسام النباتية والحيوانية مرتبة متميزة في نظام خلقتها . ولبعض من هذه الأرواح السفلية نور وأعمال خيِّرة وهي أصلاً من أهل الخير ، وتدعى «الأجنة الصالحة» . وهي موجودات غير مرئية ، وتقوم بالأعمال اللائقة والمعتبرة .

وفئة أخرى من الأرواح السفلية سوداء مظلمة ، وسيئة وتقوم بالأعمال المُشينة . وهي عبارة عن الشياطين .

ويبدو أن الشياطين في القرآن والحديث هي نفسها إبليس وأعوانه وأنصاره ، غير أن بعض الباحثين يعتقدون أن الشياطين هي كل موجود متمرد وعاص وضالّ عن الصراط المستقيم[1] ، كما قال تعالى :

---

(١) روح البيان : ١/٤ و٥ ـ أعلام القرآن : ٧٨ .

﴿شياطين الإنس والجن﴾[1] .

وقد ورد «الشيطان» في سبعين موضعاً بصيغة المفرد ، وثماني عشرة مرة بصيغة الجمع . وبشكل عام وردت ألفاظه في القرآن الكريم مائة وثمانين مرة . ومن هذه اللفظة ـ مرادفة لإبليس وبصيغة النكرة ـ تعددت الأوصاف «الرجيم ، المريد ، المارد» في سورة التكوير ، والنساء ، والصافات[2] .

أكان إبليس من جنس الملائكة ؟

تعارضت آراء المفسرين حول هذا الموضوع واختلفت:

أ ـ أدلة القائلين بوحدة الجنس بين إبليس والملائكة:

١ ـ يستفاد من دراسة الروايات المتعددة ، أن مقام إبليس مثل مقام الملائكة بل يفوقها . ويقولون: إن إبليسْ كان ـ قبل وقوعه في العصيان وتمرده ـ من جنس الملائكة ، ومن سكان الأرض ، ويفوق الملائكة جميعاً في المعرفة والإجتهاد ، وهذا هو سبب تعاليه وتكبره .

ويقولون ـ إضافة إلى ذلك ـ إن إبليس كان من فصيلة الجن ورئيس ملائكة الأرض . وتعتبر فصيلته من أكبر فصائل الملائكة وأكثرها سطوة . من ذلك أنه كان خازن الجنة إضافة إلى سلطته على السماء الدنيا والأرض ، وإليه أمر تدبير ما يلزمها . وهو ممن حظي بالأجنحة الأربعة ، مما يجعله ذا اقتدار في هذه السماوات . إلا أن مقام إبليس إنحطَّ في النهاية بعد تمرده ، وحين أمر الله تعالى الملائكة أن تسجد لآدم اعتراه الإستكبار والخيلاء ، فحوَّله الله إلى صورة شيطان رجيم مَريد[3] .

---

(١) سورة الانعام الآية: ١١٢ .

(٢) المعجم المفهرس: ٣٨٢ ـ و٣٨٣ ـ أعلام القرآن: ٨٣ و٨٤ .

(٣) جامع البيان: ١/١١٧ ـ الدر المنثور: ١/٥٠ ـ مجمع البيان: ١/٨٣ ـ التبيان =

٢ ـ دليل آخر على وحدة الجنس بين إبليس والملائكة: قال المفسرون من أمثال قتادة وابن عباس وغيرهما في تفسير الآية ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس**﴾[١]: كان إبليس واحداً من الملائكة وكان يطوف على الملائكة التي كانت تسكن الأرض والتي تدعى الجن . وكلام علي عليه السلام في نهج البلاغة: «ليدخل الجنة بشراً بأمرٍ أخرج به ملكاً . . .» مؤيد أن الملك أُخرج من الجنة ، ذلك أن ابن مسعود يروي كذلك أن إبليس كان مأموراً على السماوات ومن جملة الملائكة التي كانت تسمى جنّاً ويدل هذا الإسم على أن الجن كانوا خَزَنة الجنة . وكان إبليس ـ إضافة إلى كونه خازناً ـ يحكم السماء الدنيا .

وفي تفسير ابن عباس لقوله تعالى: ﴿**إلا إبليس كان من الجن**﴾[٢]قال: ولهذا السبب كانوا يسمون الفردوس «جناناً» وهذا يدل على أن إبليس كان من طائفة الجن وخازناً . وقال أيضاً: لو لم يكن إبليس من جنس الملائكة لما أُمر بالسجود .

وجماعة أخرى من المفسرين ـ بعد ذكرهم هذا ـ أشاروا إلى أن محمد بن إسحاق كان يقول: الجن نوع من الموجودات المخفيَّة التي لا يمكن رؤيتها ، أما الآية: ﴿**إلا إبليس كان من الجن**﴾ فمعناها: أليس إبليس من الجن والمخلوقات المخفية والتي لا يمكن رؤيتها ومن جملة الملائكة ؟ ذلك أن الملائكة أيضاً مخفية ولا يمكن رؤيتها ، وقد قال تعالى: ﴿**وجعلوا بينَه وبين الجنةِ نسباً ولقد علمتِ الجنةُ انهم**

= للطوسي: ١/ ١٥٠ و١٥١ ـ روح الجنان: ١/ ٨٨ ـ الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٩٤ ـ قصص القرآن: ٤١ .

(١) سورة البقرة ، الآية: ٣٤ .

(٢) سورة الكهف الآية: ٥٠ .